مكتبة مركز دراسات الموصل ودورها المعرفي في جامعة الموصل

الدكتور محمد نزار الدباغ

تعد المكتبات إحدى روافد المعرفة الإنسانية في مجالات العلوم والمعارف والآداب والفنون، فهي تقدم للباحث فرصة للإطلاع على كنوزها المعرفية والمتمثلة بالكتب والدوريات العلمية، والتي تساعده على تكوين خلفية ثقافية ومعارف عامة في جميع الاختصاصات، تنعكس على شخصيته وتنميها شيئاً فشيئاً لتطوير فكره ومهاراته وأساليبه البحثية، فضلاً عن أنها تساعد طالب الدراسات العليا على انجاز مادته النظرية في مجال بحثه من خلال الاستعانة بالكتب والأطاريح والرسائل والبحوث العلمية بصيغتيها الورقية والألكترونية.

ويضم (مركز دراسات الموصل)، في (جامعة الموصل)، مكتبة موصلية متواضعة، لكنها في الوقت ذاته كبيرة في قيمها العلمية، ويتبين ذلك من خلال الخدمات التي تقدمها للباحثين من الأساتذة الأكاديميين، وطلبة الدراسات العليا، ثم طلبة المراحل المنتهية في كليات الجامعة، ولمرتاديها من المثقفين والباحثين والكُتَاب.

تأسست المكتبة سنة ١٩٩٤، وتعاقب على إدارتها ثلاثة من أُمناء المكتبات، والذين يكونون جزءاً من موظفي المركز، ويمكن أن نعدها من المكتبات ذات التخصصات الإنسانية، لأن أغلب كتبها تقع ضمن حقول التاريخ، بفروعه: القديم والإسلامي، ثم التاريخ الحديث والمعاصر، مع بعض كتب الجغرافيا والبلدان، فضلاً عن كتب الأدب والشعر والقصص القصيرة والروايات، مع نسبة لا بأس بها من كتب العلوم الدينية، كالقراءات والأحكام الفقهية والإجازات العلمية للشيوخ، وكتب الفنون والعمارة، بنسبة صغيرة، وإن كانت جميع التخصصات المذكورة جاءت مرتبطة بتاريخ وحضارة العراق عامة، والموصل بخاصة.

ويبلغ عدد كتب المكتبة اليوم (٢٠٢٠) كتاباً، باللغة العربية، ومن ضمنها (٢٧) كتاباً باللغة الانكليزية، وتشكل الكتب الموصلية، أو التي تتحدث عن الموصل، قرابة (١٨٠٠) كتاب، من أصل عدد كتب المكتبة، وشكلت أطاريح المكتبة عدداً بلغ (١٠١) أطروحة ورسالة علمية، جُلُها عن الموصل، وهناك (٣) أطاريح فقط لا تتحدث عن الموصل.

أما الدوريات العلمية والثقافية، فيبلغ عددها أكثر من ٦٠٠ دورية ومجلة ونشرة ثقافية، وتشكل مجلة "دراسات موصلية"، وهي دورية علمية أكاديمية محكمة، ومجلة (موصليات)، وهي ثقافية، والصادرتين عن (مركز دراسات الموصل) الأكثرية، تليها مجلة (الرباط)، ومجلة (الفكر المسيحي)، ومجلة (التقني نينوى)، أما النشرات الثقافية فشكلت نشرات (مركز الدراسات الإقليمية) في

(جامعة الموصل) الأغلبية بعدد بلغ (١٨٨)نشرة، ثم النشرات الصادرة عن (مركز دراسات الموصل)، بمجموع (١٢٥) نشرة متنوعة، منها (٧٥) من نشرة (إضاءات موصلية)، و(٣١) من نشرة (قراءات موصلية)، و(١٩) من نشرة (أنشِطَتُنا). أما النشرات الأخرى، فهناك (٥) نشرات لمركز بحوث السدود، و(٢) نشرة من آثاريون (كلية الآثار)، ونشرة واحدة من (أوراق سياسية) الصادرة عن كلية الحقوق، ونشرة واحدة أيضاً لمركز التحسس النائي في جامعة الموصل، زيادة على نشرات مركز الدراسات الكوردية في جامعة دهوك، وبلغ عدد مستلات المكتبة (١٢) مستلاً متنوعاً، مثّل أكثر من مجلة، أغلبها قديمة .

أما الصحف، فهي متنوعة في المكتبة، ولعل أهمها جريدة (فتى العراق)، المجموعة في ٣ مجلدات من الحجم الكبير (3A)، يمثل المجلد الأول الأعداد من ١-٥٠ لسنة ٢٠٠٣-٢٠٠٤، أما المجلد الثاني فيشمل الأعداد من ١٠١-١٥٠ لسنة ٢٠٠٥-٢٠٠٦، في حين يمثل المجلد الثالث الأعداد من ١٥١-٢٠٠ لسنة ٢٠٠٧-٢٠٠٨، فضلاً عن مجلد يشتمل على أعداد صحيفة (الآسي)، وهي نشرة الأسرة الطبية في نينوى، التابعة لنقابة أطباء فرع نينوى، للأعداد من ١-١١٣، فضلاً عن مجلد من الحجم الكبير لجريدة (الحدباء اليوم)، زيادة على صحف أخرى متنوعة، يصل عددها إلى أكثر من عشرين صحيفة.

وتحتوي المكتبة على ملخصات الندوات العلمية، التي أقامها (مركز دراسات الموصل)، فضلاً عن التأبينات للعديد ممن رحلوا من الشخصيات الموصلية المرموقة، في مجال الثقافة والتأليف، على مستوى الساحة الثقافية الموصلية، وبعدد بلغ (٤٥) ملخصاً، فضلاً عن امتلاك المكتبة لسالنامات عثمانية تخص ولاية الموصل، وهي تسجل الحوادث اليومية، التي كانت تحدث في الموصل أيام الحكم العثماني، وبعدد بلغ (٥) سالنامات مكتوبة باللغة التركية، زيادة على مخطوطتين تقعان في مجموع "نسخة مصورة"، تتحدثان عن قصة المولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج، من خزانة الراحل المُلا إسماعيل بن شيخ عبدالله الدباغ (كان حياً سنة ١٩١٨)، وهي من إهداء كاتب المقال لمكتبة (مركز دراسات الموصل).

أما نظام المكتبة، فهي تسمح

للمستخدمين بالمطالعة الداخلية للكتب، وبالتحديد من أساتذة الجامعة وطلبة الدراسات العليا وطلبة المراحل المنتهية، ويسمح باستخدام الكاميرا الرقمية، وكاميرا الموبايل، لتصوير احتياجات الباحث من الكتب. وتعمل المكتبة وفق نظام (ديوي) العشري، إذ تمتلك جراراً (Index) يحتوي على بطاقات كتب المكتبة، مصنفة ومفهرسة علمياً، كما تحتوي المكتبة على سجلين، الأول لتسجيل الكتب: تصنيفاً وقيداً، والسجل الثاني خاص بالأطاريح والرسائل العلمية، وتَتبِع المكتبة نظام إدخال ما يصلها من الكتب، وفق إحصائيات منظمة ومنضدة الكترونيا بأعداد الكتب والمجلات.

ولمكتبة المركز علاقات ثقافية وتواصل معرفي مع العديد من المؤسسات الحكومية والجامعات والمراكز البحثية، داخل وخارج العراق، مثل مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة، ومركز وثائق وتراث صلاح الدين، ومركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل، فضلاً عن مركز الدراسات الكوردية في جامعة دهوك، ومجلة الدراسات التاريخية والحضارية من جامعة تكريت، كذلك فللمركز صلات ثقافية عن طريق تبادل الإهداءات مع مراكز بحثية من خارج العراق، فقد تواصل المركز ثقافياً مع مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث في دبي / الإمارات، عن طريق تبادل الإصدارات بين الطرفين، فضلاً عن مركز دراسات الشرق الأوسط في تركيا، زيادة على معهد التراث العلمي العربي، التابع لجامعة حلب في سوريا. وللمركز صلات ثقافية مع اتحاد الآثاريين العرب، والاتحاد الدولي للأدب الإسلامي في القاهرة، كما يرتبط المركز بعلاقات وتواصل ثقافي مع مجلة الفكر المسيحي، ومجلة الرباط، ومجلة التقني نينوى، والمجلات

الثلاثة الأخيرة من خارج الجامعة، وجميعها تصدر في محافظة نينوى، فضلاً عن ارتباط المركز بعلاقات ثقافية مع المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، في إطار انفتاح المركز على المجتمع.

ويقوم (مركز دراسات الموصل) سنوياً برفد المكتبة بالعديد من الكتب، عن طريق لجان متخصصة، وبإشراف ومتابعة مباشرة من مدير (مركز دراسات الموصل)، الأستاذ الدكتور (ذنون الطائي)، فتقوم اللجنة المختصة بشراء الكتب من المكتبات المحلية في الموصل، وكانت آخر طلبية كتب ومجلات وصلت للمكتبة، تتعلق بتاريخ الموصل الحديث والمعاصر، قد بلغ عددها (٣٢) كتاباً، فضلاً عن إهداءات الكتب من الأساتذة الأكاديميين، ومثقفي المدينة، والمهتمين بالتراث الموصلي الأصيل، والتي يشكل أغلبها ما له صلة بمدينة الموصل.

وتشكل المجاميع الموسوعية الموصلية إضافة نوعية للمكتبة، منها (موسوعة الموصل الحضارية) لمجموعة مؤلفين، و(موسوعة تاريخ الشرقاط) في أربعة أجزاء، من تأليف عبد القادر عز الدين، و(موسوعة أعلام الموصل) في مجلدين لبسام الجليي، و(موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين) للدكتور عمر الطالب، و(المستدرك على موسوعة أعلام الموصل) لمؤلفه مشري العاني، و(قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) تسعة مجلدات لابن الشعار الموصلي، فضلاً عن (موسوعة الحلة الحضارية)، الصادرة عن مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل، زيادة على مجاميع أخرى.

وأكثر الكتب طلباً هي كتاب (أسرار الكفاح الوطني في الموصل) لمؤلفه عبد المنعم الغلامي، وتاريخ الموصل لسليمان الصائغ، ثلاثة أجزاء، وتاريخ الموصل لسعيد الديوه جي، جزأين، و(خطط مدينة الموصل) لأحمد الصوفي، جزأين، ومؤلفات الأستاذ الدكتور ذنون الطائي عن تاريخ الموصل الحديث والمعاصر، والتي يصل عددها تقريباً إلى (١١)كتاباً، فضلاً عن (تاريخ الموصل) للأزدي، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (١٣جزءاً)، و(الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) لسوادي عبد محمد، و(الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية) لخليل علي مراد وعلي شاكر علي، وكذلك (الموصل أيام زمان) لأزهر

العبيدي، وموسوعة الموصل التراثية (جزأين)، والتي جمع مقالاتها المتعلقة بالموصل الباحث عبد الجبار محمد جرجيس من مجلة التراث الشعبي البغدادية، و(الموصل في العهد العثماني) لعماد عبد السلام رؤوف، و(موسوعة الموصل الحضارية)، و(موسوعة أعلام الموصل) للجلبي، و(هيلا يا رمانة)، وهي (٥) مسرحيات للفتيان، للقاص طلال حسن، و(مدونة من ريش الدم)، وهي قصص قصيرة جداً لعبد الوهاب الدباغ، وأكثر الصحف طلباً للمطالعة هي صحيفة (فتى العراق)، وصحيفة (الرأي الجديد)، أما الأطاريح والرسائل فيتم الرجوع إليها كثيراً، وخصوصاً ما تعلق منها بالتاريخ العباسي، مما له صلة بالموصل، وأطاريح التاريخ الحديث، فضلاً عن إصدارات المركز من الكتب، والتي تعد بالعشرات.

ومن الوثائق المهمة الواردة لمكتبة المركز (أكثر من ٩٠٠ وثيقة) عن تاريخ الموصل الحديث والمعاصر، وهي من جمع وتصوير وإعداد وإهداء الأستاذ الدكتور (ذنون الطائي)، مدير مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل، وتقع في مجلدين كبيرين تحت عنوان:

Document from the British national archives , London, ٢٠٠٦

ويسعى المركز لتنمية المكتبة الموصلية، من خلال اقتناء أكبر عدد ممكن من المؤلفات والمخطوطات والمصنفات، المتعلقة بالموصل وشخصياتها، إلى جانب الدوريات والنشرات والصحف المتنوعة، من أجل إثراء المكتبة، وتقديم المعلومات المتيسرة للباحثين والدارسين❐

مصادر المقال:

١. مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ذنون الطائي/ مدير مركز دراسات الموصل، بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٢٠.

٢. مقابلة شخصية مع أمينة مكتبة مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل، السيدة سمر أيوب عبدالله، بتاريخ ٢٠١٣./١٠/٢٠

٣. مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية على الموقع الألكتروني:
http://www.ahmadalhasso.com

٤. وكالة أنباء عراقيون، في لقاء مع مدير مركز دراسات الموصل الأستاذ الدكتور ذنون الطائي: للمركز إطلالة على المجتمع من خلال تعامله اليومي مع شخصيات ورموز مدينة الموصل الثقافية والعلمية والتراثية على الموقع الألكتروني:
http://www.almawsil.com